خرابًا او منازل للجنود وغلالهم وتجارتهم عدمًا . وكثيرًا ما يضطرون الى حمل السلاح فيحملون كل ما يحملهُ الجنود من المشاق بل الموت الاحمر ولكنهم لا يتمتعون بشيء مما يتمتع بهِ الجنود من العناية المذكورة انفًا . ومَن يقدّر خسائر البلدان التي نطأها اقدام الجنود . فقد كانت خسارة فرنسا الزراعية من الحرب الاخيرة مئة وسبعين مليونًا من الليرات الانكليزية عدا عن الخسائر المالية في نفقة الحرب والغرامة وتعطيل التجارة

اما تقصير مدة الحرب فلم تنفع الاهلين كما نفعت الجنود لانهُ لا يمكن تقصير مدة الحرب الا بتكثير عدد المقاتلة وتخفيف حركاتها فتبقى الخسارة على البلاد واحدة تقريبًا . ولكن لو اتفقت الدول على حصر حروبها في اماكن ضيقة او في الحدود التي بينها بدلاً من اتخاذها البلاد كلها ميدانًا لها لخفت ويلات الحروب عن الاهلين كثيرًا

والمرجح عند البعض ان الممالك الكبيرة سترتب جنودها على اسلوب تقبل فيهِ الطي والنشر فتجمعها متى شاءت وتفرقها متى شاءت بسرعة فائقة . وان حروب المستقبل سيفوق استعدادها استعداد حرب فرنسا وبروسيا والمنتظر ان تراعى حرمة المدنية بحصر الحروب في حدود الممالك حتى تحصر ويلات الحرب في اماكن ضيقة . وحبذا الوقت الذي تبطل فيهِ الحروب واسبابها

الموسيقى الشرقيـــة

كثر بحث العلماء في هذه الايام عن اصل الاشياء فتراهم يبحثون عن اصل الاديان والاخلاق والصنائع والعلوم والحيوانات والنباتات والمعدنيات على اختلاف انواعها . وقد تكلل بعض مباحثهم بالنجاح وبقي البعض الاخر غامضًا كل الغموض . ومن الاشياء التي لم يعرفوا اصلها حق المعرفة فن الموسيقى وغاية ما اتصلوا اليهِ ان الامم الشرقية وضعتهُ قبل زمان التاريخ . والمظنون انها نظرت الى النوس فوجدتها كما قال فيها الشنفرى

هتوف من الملس المتون يزينها رصائعُ قد نيطت اليها ومحملُ
اذا زلّ عنها السهم حنت كانها مرزّأةٌ ثكلى تئنُّ وتعولُ

فاشتقت منها جميع ذوات الاوتار على اختلاف انواعها واشكالها . ويؤيد ذلك ان اعواد المصريين القدماء كانت مثل القسيّ في شكلها . والمظنون ايضًا انها اهتدت الى ذوات النفخ من سماعها للاصوات الخارجة من النفخ بالانابيب والى ذوات القرع من التصفيق بالايادي . ولكن الامم الشرقية لا تدّعي وضع الموسيقى ولا اختراع آلاتها بل تنسب كل ذلك الى الهتها دلالة على توغل هذا الفن في القدمية . قال الهنود ان الاله برهما وضع فن الموسيقى وسلمهُ للبشر وقال المصريون

القدماء ان الهًا من الهتهم الثانوية اخترع الربابة ذات الثلاثة الاوتار وان اوزيرس وهب الناس الصافور وايزس الغناء وثوس فن الايقاع

وجاء في الاصحاح الرابع من سفر التكوين ان توبال الثامن من ادم كان ابًا لكل ضارب بالعود والمزمار . اي ان ذوات الاوتار وذوات النفخ كانت معروفة قبل الطوفان . والظاهر ان الصينيين سبقوا كل الامم الى معرفة الاصول الموسيقية فان سلطانهم يو الذي كان قبل المسيح باثنين وعشرين قرنًا رقّى فن الموسيقى وحث الناس على درسهِ فاشتغل بهِ كنفوشيوس فيلسوفهم الاكبر وكثيرون من سلاطينهم وكان لهُ المقام الاوّل بين علومهم فنجد الاصول الموسيقية مشروحة في اقدم كتبهم شرحًا ادقّ منهُ في احدث الكتب الاوربية واوسعها

ومن اغرب ما وقفنا عليهِ في هذا الصدد ان واحدًا من علماء الصين انتقد كتاب الاستاذ تندل في الصوت (وكان قد ترجم الى الصينية) وخطّأهُ في قضية جوهرية من قضاياهُ . فبعث واحد من المرسلين المقيمين في الصين يخبر الدكتور تندل بما كان من تخطئة كتابهِ فتبين لهُ ان الصيني مصيب وان احد علماء الرياضيات من الانكليز قد استدرك هذه المسئلة في كتاب الفهُ حديثًا . وهذا من اقوى الادلة على براعة الصينيين في فن الموسيقى علمًا وعملاً لان الاستاذ تندل من نخبة علماء الطبيعيات وكتابهُ من اشهر الكتب وادقها

وقد اتقن الصينيون وغيرهم من الامم الشرقية كل الالات الموسيقية منذ قرون كثيرة وعندهم الآن مزمار من الخزف الصيني مخروطي الشكل لهُ خمسة ثقوب ينفخ فيهِ المغني فتخرج منهُ الاصوات التي يُريدها حسب سدهِ للثقوب . وعندهم ارغن لكل انبوب من انابيبهِ ثقب عند قاعدتهِ فاذا تُرك مفتوحًا لم يخرج من الانبوب صوت واذا سد خرج منهُ صوت موسيقي بحسب طولهِ . قال بيرس الموسيقي ان ذلك ما لم يستطع فهمهُ موسيقيو الافرنج حتى الان مع عظم ما صنعوهُ من الارغن . ومنذ بضع سنين نشر جرنال الجمعية الاسيوية الشرقية رسالة في الموسيقى اليابانية تلاها الدكتور ملر امام تلك الجمعية في مدينة يدو باليابان وجاء فيها على وصف ثمانين آلة موسيقية من الآت اليابانيين وقابل فيها بين الموسيقى اليابانية والموسيقى الافرنجية . وقد عثرنا على ملخص هذه الرسالة مع وصف بعض المعازف فاثبتنا منها ما يكفي لاظهار فضل الموسيقى الشرقية

قال الدكتور ملر المذكور ان الموسيقي معتبرة في بلاد اليابان مرغوبة فيها ولو كان اكثر الموسيقيين من نساء الطبقة الوسطى والسفلى وبناتها . وان الاهالي اجمع يفضلون الالحان الوطنية على الاوربية بل ان كثيرين منهم يكرهون الالحان الاوربية ولا يحتملون سماعها ولو جاء بها مهرة الموسيقيين . وان الموسيقي دخلت بلاد اليابان من بلاد الصين وكوريا من عهد قديم جدًا ثم تغيرت الانها بعض

التغير مع تمادي السنين وبعد ان بين ذلك استطرد الى وصف معازفهم مبتدئاً بذوات الاوتار.

من ذلك الصوتوكوتو المرسوم في الشكل الاول وهو آلة كالقانون من خشب الكري (نوع من الصنوبر الياباني) طولها اثنان وسبعون قيراطاً وعرض طرفها العريض ثلاثة وخمسون قيراطاً وعرض الطرف الاخر عشرة قراريط ونصف قيراط ولها ثلاثة عشر وتراً مصنوعة من الحرير ومشمعة بالشمع لكي تزيد صقالاً ومتانة. وهذه الاوتار ثمينة جداً لانها تنسج على اسلوب خاص بها. ولها اسناد (جماش) تستند عليها. وتدوزن بتغيير وضع هذه الاسناد فيخرج منها ثلاثة دواوين. وفي الشكل المرسوم ههنا صورة العازفة مترديةً برداء المغنيات اللواتي يغنين في الاعياد الكبيرة في بيوت الاشراف وهي تقرع الاوتار بسبابتها ووسطاها بعد ان لبست بهما قمعين من العاج على جاري عادة العازفين بهذه الآلة

الشكل ١

وعند اليابانيين آلات كثيرة من نوع هذه الآلة كالياماتوكوتو وفيه ستة اوتار فقط وكان مستعملاً

في بلادهم منذ خمسة عشر قرنًا . والكينوكوتو وهو صيني الاصل لهُ سبعة اوتار تشد بمفاتيح من طرفهِ وليس لها اسناد

الشكل ٢

ومن ذوات الاوتار ايضًا البيوا المرسوم في الشكل الثاني وهو شبيه بالعود المستعمل في هذه البلاد وفيهِ ستة اوتار من الحرير المشمع ولكنهُ ليس مجوفًا كالعود ولا تقرع اوتارهُ بريشة طائر بل بقطعة مثلثة من القرن او من قشر السلاحف لها مقبض من العاج . والمرأة التي تلعب عليهِ هنا عمياء وهي لابسة لباس الغالا القديم . وهذه الالة قديمة في بلاد يابان كانت مستعملة فيها منذ اثني عشر قرنًا ويقال ان اسمها ماخوذ من اسم بحيرة بيوا لانها تشبهها شكلاً

ومنها الكوكيو المرسوم في الشكل الثالث وهو يشبه الربابة او الكمنجة طولهُ خمس وعشرون قيراطًا ويلعب عليهِ بجر القوس كما ترى في الشكل الثالث ولهُ اربعة اوتار من الحرير مختلفة الثخن كأوتار الكمنجة واربعة مفاتيح وسند (جحش) واحد . ووتر القوس من شعر الخيل وخشبها من الصندل وهي اكثر من قوس الكمنجة نقوسًا . والعازف يقيم الالة في حضنهِ كما ترى في الرسم ويضغط الاوتار

الشكل ٣

ناناه لو كما يفعل من يلعب على ذوات القرار وهو هنا من خدمة هياكل البوذيين كما يُعلم من حلقه لشعر راسه

والظاهر مما كتبه الدكتور ملر ان الصينيين هم الذين اخترعوا الكنجة كما انهم اخترعوا البارود واكتشفوا خواص الابرة المغنطيسية قبل ان عرفها الافرنج بزمان طويل

ويتلو ذوات الاوتار ذوات النفخ وهي اقل عند اليابانيين من ذوات الاوتار ومن اشهرها الرابـا المرتسومة في الشكل الرابع وهي شبيهة بالكرنيطة الا ان فرجتها الواسعة معدنية لتقوية لصوتها

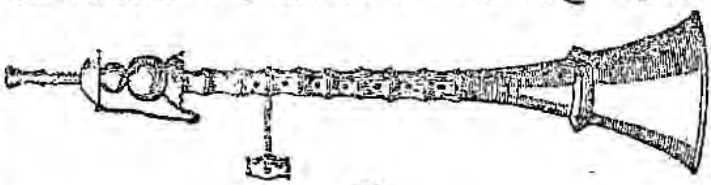

الشكل ٤

ومنها الشيو الذي يدوزنون به ذوات الاوتار في الصين واپان . وهو مثل الارغن ولهُ سبعة عشر انبوبًا من قصب البمبو طول اطولها ثمانية عشر قيراطًا وطول اقصرها سنة قراريط وهي موضوعة

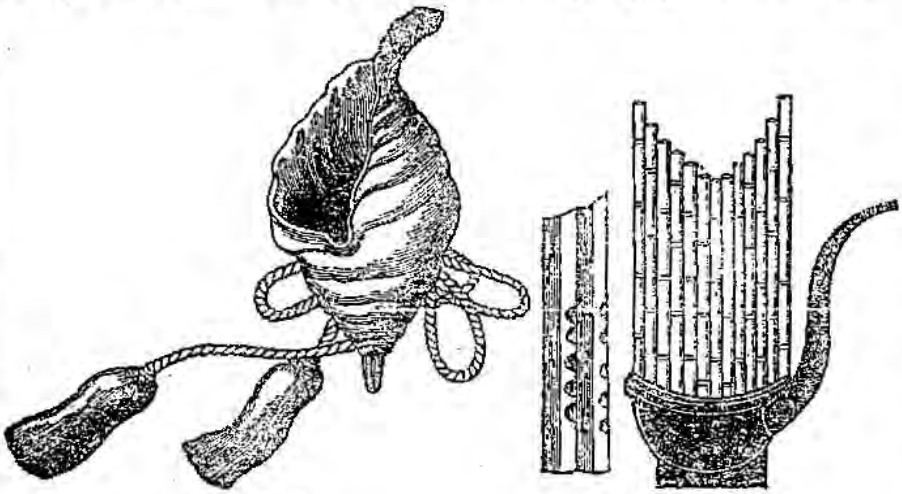

الشكل ٥ الشكل ٦ الشكل ٧

في اناء كالكاس منقوش نقشًا بديعًا وله بلبل في جانبه ينفخ العازف به فيدخل الهواء الاناء ويتصل بالانابيب . وعند اسفل الانابيب ثقوب متصلة بها فاذا سدّها العازف خرج من الانابيب اصوات موسيقية مطربة

ومنها الصنج المرسوم في الشكل الخامس وهو شبه الارغن الافرنجي والانابيبة موضوعة في صف واحد كانابيب الارغن لافي دائرة كانابيب الشيوا المذكور قبله وهي من قصب البمبو ايضاً ولها في اسفلها وعاء للهواء له بلبل كبلبل ابريق الشاي ينفخ المغني به و بسد ثقوب الوعاء على الجانبين بانامله فتخرج الاصوات الموسيقية من الانابيب . وهذه الآلة صينية الاصل ايضاً أدخلت بلاد يابان منذ زمان طويل

ومنها الكيون المرسوم في الشكل السادس وهو كالفلوت الاوربي الا انهُ مردوج وليس لهُ مفاتيح . والدزن غاي المرسوم في الشكل السابع وهو صدفة كبيرة طولها عشرون قيراطاً واتساعها عشرة قراريط ولها فم معدني يبوّق بها فيخرج منها صوت جهير واكثر استعمالها في الحرب

يتلى البقية

اضرار التمدن السريع[1]

منذ مئة سنة ونيف اقت القادير الربان كوك الشهير على جزائر صندويج فقتلهُ اهاليها وكانوا من اشد البرابرة توحشاً . و بعد ذلك بسنين قليلة اقبل دعاة الديانة المسيحية على تلك الجزائر ودعوا اهاليها الى النصرانية وعلومهم مبادئ العلوم والفنون فلم يمض عليهم ثلاثون سنة حتى تنصروا كلهم وصاروا ينفقون على كنائسهم وقسوسهم و يرسلون الدعاة الى جزائر الباسيفيكي لتبشير برابرتها . واكثروا من انشاء المدارس حتى سبقوا الاوربيين في التهذيب وحسن السياسة . ولكن التمدن السريع الذي انتقل الى جزائرهم واسبل ظلهُ عليهم آل الى دمارهم كما يظهر من الجدول الآتي الذي جمعت فيهِ عددهم في سنين مختلفة

كان عددهم سنة ١٨٢٢	١٢٠٣١٢	نفساً
وسنة ١٨٣٦	١٠٨٥٧٩	»
» ١٨٥٠	٨٤١٦٥	»
» ١٨٦٠	٦٩٧٠٠	»
» ١٨٦٦	٦٢٩٥٩	»
» ١٨٧٢	٥٦٨٩٧	»

والارجح انهم الان اقل من خمسين الفاً . وما قيل في اهالي هذه الجزائر يقال في اهالي زيلاندا الجديدة واهالي استراليا وهنود اميركا واكثر الشعوب التي دخلها الاوربيون والاميركيون

(١) لاحدنا يعقوب صروف تلاها في المجمع العلمي الشرقي في جلسة كانون الثاني سنة ١٨٨٥